مجلة العلوم التربوية
كلية التربية – الجامعة الأسمرية الإسلامية
المجلد (5)، العدد (1) (2024)

العوامل النفسية في تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية في المجتمع الفلسطيني

خالد طه محمد أبو ظاهر
قسم العلوم الجنائية، كلية القانون والعلوم الجنائية، جامعة الاستقلال أريحا، فلسطين
dr.khaled71@pass.ps

المستخلص:
هدف البحث إلى القاء الضوء على العوامل النفسية وعلاقتها بتعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية في المجتمع الفلسطيني، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي بهدف وصف وشرح العوامل النفسية في ظاهرة تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية، وعرضها بطريقة نقدية، وقد أظهرت النتائج أن الاضطرابات النفسية مثل (القلق والتوتر، وحب المغامرة والخروج عن التقاليد والرغبة في زيادة المرح والقدرة الجنسية وغيرها) والامراض النفسية مثل (الاكتئاب والقلق والوسواس القهري وغيرها) تعتبر من العوامل النفسية الأساسية المسببة لتعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية والادمان عليها ، ونسبة ادمان المرضى النفسيين اضعاف الأشخاص العاديين، وان الاضطرابات والامراض النفسية من اهم الاثار المترتبة على تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية، وإن العلاج الجيد والفعال وطويل الأمد يمكن أن يساعد في علاج الكثير من الأضرار والامراض النفسية التي تدفع الشخص الى التعاطي او تنتج عن تعاطي المخدرات ، وان العلاج بحاجة إلى الدعم الأسري والمجتمعي على الصعيد المعنوي والنفسي.
الكلمات المفتاحية: المخدرات، المؤثرات العقلية، تعاطي المخدرات، العوامل النفسية.

مقدمة:

تعد ظاهرة انتشار تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية من الظواهر الأكثر تعقيدا وخطورة على الانسان والمجتمع، وتعتبر احدى مشكلات العصر، ومما لا شك فيه ان هذه الظاهرة بدأت تحتل مكانا بارزا في اهتمامات الراي العام المحلي والعالمي، وخطورتها تكمن في كونها تصيب الطاقة البشرية للمجتمع وبصفة خاصة الشباب من الجنسين، مما يعرقل أي جهود في مجال التنمية الشاملة في المجتمع.

وقد دلت الدراسات الرسمية الصادرة عن الهيئات المتخصصة على ان الشخص المتعاطي للمواد المخدرة يعتبر بالفعل تهديدا لكيان المجتمع ويســـاهم في عرقلة مســـيرة البناء والتطور في كل المجالات ، فمن

الناحية القانونية يتمثل هذا التهديد في ازدياد معدلات الجرائم والقضـــايا والمخالفات التي يرتكبونها نتيجة الوقوع تحت تأثير المواد المخدرة ، وفي الجانب الاقتصـادي يتسـبب في خسـائر كبيرة بسـبب عدم القدرة على العمل فتضـعف الإنتاجية ويقل الدخل الذي كان من الممكن ان يسـاهم في عمليات البناء والتنمية ، ومن النواحي الاجتماعية يصبح المتعاطي عنصر قلق واضطراب لأمن المجتمع بسبب سلوكياتهم السلبية ويشكلون خطرا على انفسهم وعلى الاخرين ، ومن الناحية النفسية فان التعاطي يقودهم الى ان يصـبحوا مرضـى وشخصـيات سيكوباتية حاقدة على المجتمع لا تعترف الا بالعدوان والعنف ومن ثم يقعون ضـحية للأمراض النفسية (بدوي و سعدات ، 2016).

ومن هذا المنطلق تسعى هذه الدراسة الى التعرف على العوامل النفسية المختلفة والتي تدفع الشخص الى تعاطي المواد المخدرة، وكذلك التعرف على الاثار النفســـية المختلفة المترتبة على تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية.

مشكلة البحث:

يمكن صـياغة مشـكلة الدراسـة الحالية في التسـاؤل الرئيسـي التالي:" ماهي العوامل النفسـية في تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية؟ " وينبثق عن هذا السؤال مجموعة من التساؤلات الفرعية الاتية:

- ما هو تعريف المخدرات؟
- ما هو تعريف المؤثرات العقلية؟
- ما هي تصنيفات المخدرات والمؤثرات العقلية؟
- ما هو واقع ظاهرة تعاطي المخدرات في فلسطين؟
- ما هي الاثار النفسية المترتبة على تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية؟

أهداف البحث:

التعرف على مفهوم مصطلحات مثل: المخدرات، المؤثرات العقلية

- الاطلاع على تصنيفات المخدرات والمؤثرات العقلية
- التعرف على واقع ظاهرة تعاطي المخدرات في المجتمع الفلسطيني
- التعرف على الاسباب والعوامل النفسية المسببة للإدمان
- التعرف على الاثار النفسية المترتبة على تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية.

أهمية البحث:

وتبدو أهمية الدراســـة من الخطورة التي تنطوي عليها عملية تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية والتي تشـكل تهديد حقيقي للمجتمع الفلسـطيني وذلك لاسـتهدافها اهم عنصـر فيه وهم الشـباب الذين يمثلون

الدعامة الأساسية التي يقوم ويرتكز عليها مجتمعنا، مما ينعكس سلبا على كافة نواحي الحياة في المجتمع.

وتنبع أهميتها في انها تتناول موضوع هام وحيوي يتمثل في التعرف على العوامل والأسباب النفسية القبلية والتي تقود وتدفع الشباب الى تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية، والعوامل النفسية البعدية والتي تكون من الاثار المترتبة على التعاطي.

وتستمد الدراسة أهميتها من إمكانية الاستفادة منها في المجال التطبيقي من حيث عدم اهمال العوامل النفسية المختلفة والسعي الى علاجها، لأنها قد تكون مدخلا وطريقا الى تعاطي المخدرات.

الإطار النظري:

المبحث الاول: تعريف المخدرات والمؤثرات العقلية، وتصنيفاتها وواقع ظاهرة تعاطي المخدرات في المجتمع الفلسطيني

الفرع الاول: تعريف المخدرات

التعريف العام للمخدرات:

تعرف المخدرات على انها مواد تؤثر على الجهاز العصبي المركزي بالتنشيط او بالتثبيط او تسبب الهلوسة والتخيلات وتؤدي الى التعود والادمان وتضر بالإنسان صحيا واجتماعيا وينتج عن تعاطيها اضرارا اقتصادية واجتماعية للفرد والمجتمع وتحظر استعمالها الشرائع السماوية والمواثيق الدولية والقوانين المحلية والدولية (الكبيسي، 2017).

التعريف القانوني للمخدرات:

ومن الناحية القانونية تعرف المخدرات على انها مجموعة من المواد التي تسبب الادمان وتسمم الجهاز العصبي ويحظر تداولها او زراعتها او صنعها الا لأغراض يحددها القانون ولا تستعمل الا بواسطة من يرخص له ذلك (فتح الله، 2021).

يرى الباحث ان هناك تعريفات كثيرة للمواد المخدرة، ولكنها جميعها تؤكد على ان المواد المخدرة هي مواد تسبب الاذى للجهاز العصبي المركزي ولا يجوز باي حال من الاحوال تعاطيها الا في الاغراض التي يحددها القانون وبإشراف طبي.

الفرع الثاني: تعريف المؤثرات العقلية

التعريف العام للمؤثرات العقلية:

تعرف بأنّها مواد تستخدم في أغراض طبية بمفردها، أو بخلطها، وهي تعمل على تغيير حالة، أو وظيفة الخلايا، فهي تؤثر بحكم طبيعتها الكيميائية على بنية الجسم، ووظائفه (أبو ظاهر، 2021).

التعريف الطبي للمؤثرات العقلية:

تعرف المؤثرات العقلية طبيا بأنَّها مجموعة من العناصر الصيدلانية المستعملة من أجل معالجة الاضطرابات العقلية التي يتم تقسيمها إلى ثلاث مجموعات عامة، وهي: العقاقير المهدئة، المنشطات، وعقاقير العلاج النفسي (أبو ظاهر، 2021).

يرى الباحث ان المؤثرات العقلية تستعمل بشكل خاص من قبل اطباء النفس والاعصاب وتستخدم في علاج الكثير من الاضطرابات النفسية والعصبية ويشترط لاستعمالها وجود الرقابة من قبل الطبيب وخاصة في تحديد الجرعة.

الفرع الثالث: تصنيف المخدرات والمؤثرات العقلية

يتم تصنيف المخدرات والمؤثرات العقلية حسب تأثيرها على النشاط العقلي للشخص وحالته النفسية (الخولي، 2012) (هقشه، 2016) إلى:

1- مهبطات الجهاز العصبي المركزي: هي مواد تبطيء من النشاط الذهني لمتعاطيها مثل الأفيون ومشتقاته والباربيتورات

2- منشطات الجهاز العصبي المركزي: تؤثر في النشاط العقلي عن طريق التنبيه والإثارة والتنشيط مثل الكوكايين والامفيتامينات.

3- المهلوسات: وهي التي تسبب الهلوسة أو التخيلات أو الأوهام مثل المسكالين وLSD

4- الحشيش: يعد من المهبطات إذا تم استعماله بكميات قليلة، وبكميات كبيرة يصبح من المواد المسببة للهلوسة.

يرى الباحث ان هناك العديد من التصنيفات الخاصة بالمخدرات والمؤثرات العقلية وذلك لكثرتها ولتنوعها وقد استخدم الباحث التصنيف القريب من مجال الدراسة.

الفرع الرابع: واقع ظاهرة تعاطي المخدرات في فلسطين

ان مشكلة الاتجار والتعاطي والترويج للمخدرات بكافة أنواعها، تعتبر من أخطر المشاكل التي تواجه المجتمعات الحديثة، لما لها من ابعاد اقتصادية واجتماعية وثقافية وامنية وسياسية ودينية وصحية، وقد زادت هذه الظاهرة بشكل ملحوظ في كثير من دول العالم.

وان ظاهرة تعاطي المخدرات ازدادت بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة في المجتمع الفلسطيني، من خلال ازدياد اعداد المتعاطين في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية، التي أدت الى حدوث جرائم متعددة ومتنوعة، أضف الى ذلك حدوث المشاكل الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية والنفسية للأفراد والمجتمع. على الرغم من عدم وجود احصائيات رسمية تدلل على العدد الحقيقي لمتعاطي المواد المخدرة

ومدمنيها وتشـير الى الوضـع الحقيقي لحجم مشـكلة المخدرات في الضـفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية، الا انه لا يمكن الانكار بان حجم المشكلة في ازدياد مطرد وهذا ما تدلل عليه احصائيات الإدارة العامة لمكافحة المخدرات لعدد من قضايا ضبط المخدرات وعدد المتورطين فيها على مدار العشر سنوات الماضية (أبو ظاهر ، 2022).

فقد شـهدت فلسـطين في السـنوات الأخيرة "2016 حتى 2020" ارتفاعًا ملحوظًا في قضـايا ضـبط المخدرات، سواء على صعيد تعاطيها أو على صعيد الاتجار بها وترويجها، أو على صعيد زراعتها أو تصنيعها، حتى أصبحت ظاهرة مستشرية لا يستهان بها، أخذت تنهش المجتمع الفلسطيني، وتدمر وتفتت نسـيجه من كافة النواحي سـواء الناحية الاجتماعية، أو النفسـية أو الاقتصـادية أو السـياسـية، بعدما استخدمها الاحتلال لتحقيق غاياته (وكالة الأنباء الفلسطينية، وفا: 2023).

وفي 2017 عرض المعهد الوطني للصحة العامة في رام الله بالتعاون مع وزارة الصحة، ومنظمة الصحة العالمية في فلسطين، ومكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، والوكالة الكورية للتعاون الدولي، نتائج دراسـة خاصـة بمدى انتشـار وتعاطي المخدرات في فلسـطين، أعدها وكشـفت النتائج أن حوالي (26500) شخص يتعاطون المخدرات بشكل خطر في فلسطين، بينهم (16453) في الضفة يتعاطون بشكل رئيسي الحشيش والماريجوانا الصناعية، و(10047) في غزة يتعاطون بشكل رئيسي الترامادول والليريكا، وان هناك (1118) شخصًا من أصل (26500) يتعاطون المخدرات بالحقن، (61%) منهم من شمال الضفة الغربية و(20%) منهم من وسط الضفة الغربية، بدأوا بالتعاطي تحت سن 18 سنة (وكالة الأنباء الفلسطينية، وفا: 2023).

وفي بداية عام 2023 قال المتحدث باسـم الشـرطة العقيد لؤي ارزيقات بان إدارة مكافحة المخدرات تعاملت على مدار عام 2022 مع 1718 قضـية ضـبط مخدرات تنوعت ما بين تجارتها ، وترويجها ، وزراعتها ، وتوزيعها ، وقد كانت محافظة اريحا المحافظة الأكثر تسجيلا لهذه القضايا والتي بلغت 241 قضية بنسبة 14% من بين هذه القضايا المسجلة لدى الإدارة ، تلتها محافظة طولكرم والتي سُجل فيها 212 قضية بنسبة بلغت 12% ، وبعدها جاءت بيت لحم وقلقيلية بنسبة 11% لكل منها ، بينما كانت طوباس المحافظة الأقل تسجيلا لهذه القضايا بنسبة بلغت 2% (وكالة سند للانباء،2023).

يرى الباحث ان مشكلة المخدرات من حيث التعاطي والترويج والاتجار وغيرها من الجرائم لا يمكن انكارها في المجتمع الفلسـطيني وكذلك لا يمكن انكار الاثار المترتبة على تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية وانعكاسها على المجتمع الفلسطيني في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والأمنية والسياسية والصحية في شقيها الجسدي والنفسي ، فالإحصائيات والتقارير والمؤشرات تدل على ازدياد مطرد في نسبها، والخطوة

التالية المهمة في هذا الموضوع هو وضع خطط وطنية للوقاية والمكافحة على مستوى الوطن وبمشاركة كافة مؤسسات الدولة العسكرية والامنية والشرطية والمدنية العامة والخاصة بالشراكة مع جميع الوزارات ذات العلاقة للتصدي لهذه الافة المدمرة.

المبحث الثاني: الأسباب النفسية التي تقود الى تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية، والاثار النفسية المترتبة على تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية.

الفرع الاول: الاسباب والعوامل النفسية التي تقود وتدفع الى تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية

تتعدد الأسباب المؤدية الى الإدمان، فمنها الأسباب النفسية، الاجتماعية، الاقتصادية، الصحية، البيئية وغيرها من الأسباب، ومعرفة السبب الرئيسي للمشكلة يمكن أن يساعد في علاج الإدمان.

أولا – الاضطرابات النفسية التي تدفع الى تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية:

ان الاضطرابات النفسية والسلوكية تشكل عامل أساسي وأهم أسباب الإدمان، حيث وجد ان نسبة ادمان المخدرات والمؤثرات العقلية للمرضى النفسيين تشكل أربعة اضعاف نسبة الأشخاص العاديين، تلك النسبة المرتفعة تدفعنا الى ضرورة الاهتمام بالعوامل والأسباب النفسية للشباب والسعي جاهدين الى معالجتها والتخلص منها لحماية الشباب والمجتمع من العوامل التي تدفعهم الى تعاطي المخدرات.

ومن اهم الأسباب والعوامل النفسية التي تدفع الشخص الى تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية ما يلي (سلامات، 2022):

- القلق والتوتر.
- حب المغامرة والخروج عن التقاليد.
- حب الاستطلاع.
- ملء الفراغ.
- التغلب على احساس الضيق الذي يشعر به.
- الوصول إلى احساس التقبل من الجماعة التي ينتمي لها.
- الاحساس بالقوة.
- الاحساس بالذات وتحقيق الاستقلالية.
- الرغبة في تجريب شيء جديد.
- الهروب من المشاكل.
- الرغبة في زيادة المرح والقدرة الجنسية.
- الصراع بين الطموح والتطلعات والإمكانات المحدودة.

- الاحساس بالقهر الاجتماعي.
- الرغبة في الاستقرار النفسي.

ثانيا – الامراض النفسية التي تدفع الى تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية

ولان الاضطرابات والامراض النفسية الشائعة مثل الاكتئاب، القلق، الوسواس، قد تكون سبب من أسباب التعاطي لذا سوف نتحدث عن هذه الاضطرابات المختلفة باستفاضة، من اجل معرفة تفاصيلها واسبابها للعمل على منع تطورها والحد منها ووقاية شبابنا من تأثيرها: (سامح، 2021) (المشرف والجوادي،2011) (المشاقبة، 2007):

1 – الاكتئاب:

الاكتئاب هو أشهر الاضطرابات النفسية المؤدية للإدمان والذي ينتج من صدمات نفسية، ضغوط عملية وأسرية، مسؤوليات كبيرة لا يمكن تحملها، مشاعر بالدونية وإحساس عارم بالذنب والعار يدفع الشخص للهروب من الواقع الى تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية لمنحه إحساس زائف بالسعادة، من خلال زيادة إطلاق هرموني الدوبامين والسيروتونين المسببان للنشوة والسعادة.

2 – اضطراب ما بعد الصدمة:

تعرض الشخص لصدمات عنيفة في الماضي ناتجة عن وفاة أحد المقربين، مثل التعرض لاعتداءات جنسية وجسدية، او مواجهة ظروف غير اعتيادية كالحروب والكوارث الطبيعية قد تدخل الشخص في اضطراب ما بعد الصدمة لا يستطيع الخروج منها إلا بتعاطي المواد المخدرة كحالة من الهروب.

3– القلق والتوتر:

إذا كان الشخص يعاني من قلق وتوتر وخاصة عند التعرض لمحفز خارجي فإنه قد يلجأ لتعاطي المواد المخدرة للتهدئة من انفعالاته وحالة الشد العصبي البالغ الذي يتواجد فيه.

4– الوسواس القهري:

وجود فكرة قهرية تلح على الشخص لتعاطي المخدرات هو حتما أسرع وأسهل وسيلة للإدمان، تلك الفكرة يولدها مرض الوسواس القهري والذي قد تكون جزء منه أو محاولة للهروب من الوسواس لعالم المخدرات.

5– الفصام:

الفصام هو أشهر الاضطرابات العقلية المؤدية إلى تعاطي المخدرات لأنه يؤدي إلى انفصال الشخص عن الواقع وضعف الإدراك وعدم القدرة على اتخاذ قرار سليم وبالتالي قد يدفع الشخص نحو الإدمان في النهاية.

6- اضطراب ثنائي القطب:

اضطراب ثنائي القطب وما يصاحبه من تقلبات مزاجية ونوبات هوس واكتئاب حاد يتخللها قرارات مندفعة قد تصل بالشخص في النهاية إلى تعاطي المخدرات والوقوع في الإدمان.

ومن أهم أعراض الهوس في الاضطراب ثنائي القطب الشائعة بسبب المخدرات ما يلي:

- الشعور بالنشوة أو الانفعال الشديد.
- معتقدات غير واقعية هلاوس.
- قلة الحاجة للنوم.
- زيادة الطاقة.
- الكلام السريع والأفكار المتسارعة.
- فرط النشاط.
- الغضب

7- اضطرابات النوم:

ان اضطرابات النوم وعلى رأسها الأرق أشهر المسببات النفسية للوقوع في الإدمان نتيجة تناول العقاقير المنومة لفترات طويلة بجرعات كبيرة قد ينتج عنه حدوث اعتماد نفسي وجسدي عليها وعدم القدرة على العيش دون تعاطيها.

وقد وجد ان كثير من النساء يتعاطين المهدئات للتعامل مع الحياة او اضطرابات النوم بدون رقابة طبية فيتولد لديها الاعتماد النفسي والذي يتحول الى اعتماد جسدي ومن ثم الإدمان على تلك المواد.

8- اضطرابات الشخصية:

اضطرابات الشخصية وعلى رأسها اضطراب الشخصية المنعزلة والاعتمادية هم الأكثر ميلا لتعاطي المواد المخدرة للهروب من حالة العزلة وعدم القدرة على مواجهة الواقع دون مادة اعتمادية مساعدة.

9- الشعور بالنبذ:

الشعور بالنبذ والوحدة قد يدفع الشخص لتعاطي المواد المخدرة نتيجة البحث عن دوائر اجتماعية جديدة يتم فيها تعاطي المخدرات مما يشجع على التعاطي للشعور بالألفة والانتماء.

10- حب التجربة:

الشعور بالملل والفراغ قد يكون بداية انزلاق الشخص للإدمان نتيجة تعلق المخ بالشعور الذي يصنعه المخدر وبالتالي حدوث اعتماد عليه.

11- الرغبة في التمرد:

القهر والعنف الأسري والاجتماعي قد يولدان رغبة قوية لدى الشخص في تعاطي المخدرات للتمرد على العالم المحيط ومحاولة لإثبات ذلك من خلال حالة النشوة والثقة الزائفة التي يولدها المخدر.

12- انعدام الثقة بالنفس:

بعض الاقوال والمواقف تؤدي إلى شعور عميق بضعف الثقة بنفسك وعدم الرضا عن المظهر العام وعدم الرضا عن الاداء العملي مع الشعور بالعجز والدونية وبالتالي رغبة الشخص الشديدة في استبدال تلك المشاعر السلبية بأخرى تمنحه قوة وثقة زائفة يجدها في تعاطي المخدرات.

13- ضعف الشخصية:

إذا كانت لدى الشخص سمات شخصية ضعيفة ويميل للاعتمادية والتقليد وعدم القدرة على اتخاذ القرار، قد يكون أكثر عرضة لتعاطي المواد المخدرة والانزلاق للإدمان.

يرى الباحث ان الاضطرابات والامراض النفسية المختلفة والتي يصعب معها التعامل مع ضغوط الحياة وكذلك المشاعر السلبية وضعف الارادة وحب التمرد والتجربة والهروب من الواقع الصعب المؤلم قد تكون من اهم الاسباب التي تدفع الشخص الى تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية، وان تجاهل هذه العوامل النفسية او نكرانها من أكثر الأسباب التي تؤدي الى تفاقم الحالة الصحية للمريض وتؤدي الى زيادة الضغوط النفسية عليه وتدفعه الى طريق واحد الا وهو تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية.

الفرع الثاني: الاثار النفسية المترتبة على تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية

يعتبر تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية من أكبر التهديدات وأخطرها على صحة الإنسان فهي تسبب إعاقة المتعاطي عن ممارسة الحياة بشكل طبيعي، وانخفاض رفاهية الفرد والمجتمع، فضلاً عن الوفيات. كما أن التعاطي يؤدي إلى زيادة الجرائم المرتبطة بالمخدرات والحوادث والأمراض المعدية، لذلك تعمل جميع البلدان والمجتمعات على محاربة الاتجار بالمخدرات ومعالجة المدمنين.

وسنتعرف في هذا الفرع على الاثار والاضرار النفسية المترتبة على تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية إضافة للأمراض والاضطرابات النفسية الناتجة عن الإدمان.

أولا – الاضرار النفسية المترتبة على تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية:

ان تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية له تأثير عميق على الحالة النفسية للشخص المتعاطي حيث يسبب الإدمان ضغوطاً نفسية خطيرة وفي بعض الحالات تكون هذه الأضرار النفسية لا رجعة فيها ودائمة (Tracy,2021) (صادقي ،2021) (حلوها ،2021) ومن أهمها ما يلي:

1. الإصـــابة بالإدمان: من البديهيات أن يتســبب تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية بالإدمان لأن المخ يعتاد على ارتفاع مســتويات الهرمونات التي تنتج عن المخدر وكلما انخفضــت النســبة زاد الطلب على التعاطي.
2. ضعف الذاكرة والتركيز: يتسبب تعاطي المخدرات بإصابة المدمن بضعف شديد في الذاكرة يمكن أن يصل إلى حد فقدان الذاكرة الكامل مع قلة الانتباه والتركيز.
3. التوتر والقلق: يمكن أن يصــاب المدمن باضــطرابات شــديدة في النوم فإما أن يبقى نائماً لفترات طويلة أو يعاني من الأرق ويبقى مستيقظاً لعدة أيام.

ومن اهم العلامات والأعراض الشائعة للقلق بسبب إدمان المخدرات ما يلي:

- التوتر والقلق المفرط.
- الهيجان أو الشعور "بالضيق".
- تسرع في ضربات القلب أو ضيق التنفس.
- غثيان أو ارتعاش أو دوار.
- توتر العضلات والصداع.
- صعوبة في التركيز.
- الارق

4. العصـــبية الزائدة: وهي أحد أضـــرار المخدرات النفســـية حيث يصـــاب المدمن بحالة من فقدان السيطرة على نفسه وعدم احتماله لضغوطات الحياة والعمل فلا يستطيع إتمام مهامه بالشكل المطلوب.
5. تقلب الحالة المزاجية: وهي من أبرز أضرار المخدرات النفسية شيوعاً فأحياناً نرى المدمن سعيداً وفي أحيانٍ أخرى نراه في قمة التعاسة والاكتئاب.
6. خلل في الشـعور بالزمن وتقدير المسـافات: عادة يصـاب المدمن بصـعوبة في تحديد المسـافات بدقة إضافة الى عدم إدراكه للوقت.
7. تطوّر الاضـــطرابات النفســـية والعقلية: ترجع بعض الاضـــطرابات النفســـية والعقلية الكامنة إلى استعداد وراثي أو بيئي لدى الفرد، وتساعد المخدرات في تطوّر هذه الاضطرابات بشكل أسرع وأكثر شدة، كما يساهم تعاطي المخدرات في زيادة حدة وتكرار الاضطرابات النفسية والعقلية الموجودة مسبقاً.

ثانيا – الامراض النفسية المترتبة على تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية:

هناك قائمة طويلة من الأمراض النفسية التي يمكن أن تصيب المدمن وترتفع احتمالية الإصابة بهذه الأمراض على حسب نوع كل مخدر وطول مدة الإدمان وفي كثير من الأحيان فإن هذه الأمراض تمنعه من القيام بعمله بالشكل الصحيح، وهذه أهم الأمراض النفسية التي تسببها المخدرات (حلوها،2021)

1. اضطراب الإدمان على المواد المخدرة: يعتبر الإدمان بحد ذاته اضطراباً عقلياً مميّزاً أورده الدليل التشخيصي للأمراض العقلية والنفسية الطبعة الخامسة، ويتميّز اضطراب الإدمان على المخدرات بفقدان المريض القدرة على التوقف عن تعاطي المخدرات والمعاناة من أعراض الانسحاب عند الانقطاع، وتعطّل أداءه الاجتماعي والوظيفي، يعود ذلك إلى تداخل عمل المخدرات مع الجهاز العصبي المركزي والدماغ، وتعديل المسارات العصبية واستجابات الناقلات العصبية والرسائل الكيميائية.

2. الاكتئاب: يصاب المدمن عادة بنوبات من الاكتئاب التي يمكن أن تصل به إلى التفكير بالانتحار وذلك نتيجة لتقلبات وانخفاض نسب ومستويات الهرمونات كالدوبامين والسيروتونين وهما الهرمونان المسؤولان عن الإحساس بالسعادة والنشوة فيصاب المدمن بالحزن والاكتئاب، وينتج الاكتئاب غالباً من إدمان أنواع معينة مثل: الكبتاجون، كذلك الشبو والكريستال ميث.

ومن اهم العلامات والأعراض الشائعة للاكتئاب بسبب المخدرات:

- الشعور بالعجز واليأس.
- فقدان الاهتمام بالأنشطة اليومية.
- تغيرات في الشهية أو الوزن.
- تغيرات في النوم.
- فقدان الطاقة.
- مشاعر قوية بانعدام القيمة أو الذنب.
- مشاكل التركيز.
- الغضب والألم الجسدي والسلوك المتهور (خاصة عند الرجال).

3. الإصابة بمرض الفصام: يتسبب تعاطي المخدرات وخاصة الحشيش بإصابة المدمن بالفصام على المدى البعيد.

4. الاضطرابات الذهانية: يتسبب تعاطي المخدرات بإصابة المدمن بالعديد من الاضطرابات كالهلاوس السمعية والبصرية، وجنون العظمة ونوبات الشك، إضافة إلى الشعور بالاضطهاد وذلك نتيجة لحدوث خلل في كيمياء الدماغ العصبية، يسببه غالباً الإدمان على الاستروكس.

5. نوبات الهلع: يصاب المدمن بنوبات من الهلع والخوف الشديد وخصوصاً في فترة انسحاب المخدر من جسمه.

يرى الباحث ان مخاطر تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية لا يقتصر على الإدمان بل لها الكثير من العواقب النفسية والتي تظهر على شكل اضطرابات وامراض نفسية خطيرة ومختلفة مثل: القلق والهوس والاكتئاب والذهان، وفي بعض الحالات تكون هذه الاضطرابات النفسية دائمة، ولان هذه المواد تحدث تغييرات في كيمياء المخ وفي الخلايا العصبية المختلفة، فأنها سوف تشكل حافزا قويا للشخص المتعاطي لإعادة التعاطي وزيادة الجرعة للحصول على اقصى متعة. ورغم كل ذلك يبقى هناك امل لمن قرر الإقلاع عن تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية والبدء في العلاج والتأهيل.

الإطار النظري:

المبحث الاول: تعريف المخدرات والمؤثرات العقلية، وتصنيفاتها وواقع ظاهرة تعاطي المخدرات في المجتمع الفلسطيني

الفرع الاول: تعريف المخدرات

التعريف العام للمخدرات:

تعرف المخدرات على انها مواد تؤثر على الجهاز العصبي المركزي بالتنشيط او بالتثبيط او تسبب الهلوسة والتخيلات وتؤدي الى التعود والادمان وتضر بالإنسان صحيا واجتماعيا وينتج عن تعاطيها اضرارا اقتصادية واجتماعية للفرد والمجتمع وتحظر استعمالها الشرائع السماوية والمواثيق الدولية والقوانين المحلية والدولية (الكبيسي، 2017).

التعريف القانوني للمخدرات:

ومن الناحية القانونية تعرف المخدرات على انها مجموعة من المواد التي تسبب الادمان وتسمم الجهاز العصبي ويحظر تداولها او زراعتها او صنعها الا لأغراض يحددها القانون ولا تستعمل الا بواسطة من يرخص له ذلك (فتح الله، 2021).

يرى الباحث ان هناك تعريفات كثيرة للمواد المخدرة، ولكنها جميعها تؤكد على ان المواد المخدرة هي مواد تسبب الاذى للجهاز العصبي المركزي ولا يجوز باي حال من الاحوال تعاطيها الا في الاغراض التي يحددها القانون وبإشراف طبي.

الفرع الثاني: تعريف المؤثرات العقلية

التعريف العام للمؤثرات العقلية:

تعرف بأنّها مواد تستخدم في أغراض طبية بمفردها، أو بخلطها، وهي تعمل على تغيير حالة، أو وظيفة الخلايا، فهي تؤثر بحكم طبيعتها الكيميائية على بنية الجسم، ووظائفه (أبو ظاهر، 2021).

التعريف الطبي للمؤثرات العقلية:

تعرف المؤثرات العقلية طبيا بأنَّها مجموعة من العناصر الصيدلانية المستعملة من أجل معالجة الاضطرابات العقلية التي يتم تقسيمها إلى ثلاث مجموعات عامة، وهي: العقاقير المهدئة، المنشطات، وعقاقير العلاج النفسي (أبو ظاهر، 2021).

يرى الباحث ان المؤثرات العقلية تستعمل بشكل خاص من قبل اطباء النفس والاعصاب وتستخدم في علاج الكثير من الاضطرابات النفسية والعصبية ويشترط لاستعمالها وجود الرقابة من قبل الطبيب وخاصة في تحديد الجرعة.

الفرع الثالث: تصنيف المخدرات والمؤثرات العقلية

يتم تصنيف المخدرات والمؤثرات العقلية حسب تأثيرها على النشاط العقلي للشخص وحالته النفسية (الخولي، 2012) (هقشه، 2016) إلى:

1- مهبطات الجهاز العصبي المركزي: هي مواد تبطيء من النشاط الذهني لمتعاطيها مثل الأفيون ومشتقاته والباربيتورات

2- منشطات الجهاز العصبي المركزي: تؤثر في النشاط العقلي عن طريق التنبيه والإثارة والتنشيط مثل الكوكايين والامفيتامينات.

3- المهلوسات: وهي التي تسبب الهلوسة أو التخيلات أو الأوهام مثل المسكالين وLSD

4- الحشيش: يعد من المهبطات إذا تم استعماله بكميات قليلة، وبكميات كبيرة يصبح من المواد المسببة للهلوسة.

يرى الباحث ان هناك العديد من التصنيفات الخاصة بالمخدرات والمؤثرات العقلية وذلك لكثرتها ولتنوعها وقد استخدم الباحث التصنيف القريب من مجال الدراسة.

الفرع الرابع: واقع ظاهرة تعاطي المخدرات في فلسطين

ان مشكلة الاتجار والتعاطي والترويج للمخدرات بكافة أنواعها، تعتبر من أخطر المشاكل التي تواجه المجتمعات الحديثة، لما لها من ابعاد اقتصادية واجتماعية وثقافية وامنية وسياسية ودينية وصحية، وقد زادت هذه الظاهرة بشكل ملحوظ في كثير من دول العالم.

وان ظاهرة تعاطي المخدرات ازدادت بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة في المجتمع الفلسطيني، من خلال ازدياد اعداد المتعاطين في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية، التي أدت الى حدوث جرائم متعددة ومتنوعة، أضف الى ذلك حدوث المشاكل الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية والنفسية للأفراد والمجتمع. على الرغم من عدم وجود احصائيات رسمية تدلل على العدد الحقيقي لمتعاطي المواد المخدرة ومدمنيها وتشير الى الوضع الحقيقي لحجم مشكلة المخدرات في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية، الا انه لا يمكن الانكار بان حجم المشكلة في ازدياد مطرد وهذا ما تدلل عليه احصائيات الإدارة العامة لمكافحة المخدرات لعدد من قضايا ضبط المخدرات وعدد المتورطين فيها على مدار العشر سنوات الماضية (أبو ظاهر ، 2022).

فقد شهدت فلسطين في السنوات الأخيرة "2016 حتى 2020" ارتفاعًا ملحوظًا في قضايا ضبط المخدرات، سواء على صعيد تعاطيها أو على صعيد الاتجار بها وترويجها، أو على صعيد زراعتها أو تصنيعها، حتى أصبحت ظاهرة مستشرية لا يستهان بها، أخذت تنهش المجتمع الفلسطيني، وتدمر وتفتت نسيجه من كافة النواحي سواء الناحية الاجتماعية، أو النفسية أو الاقتصادية أو السياسية، بعدما استخدمها الاحتلال لتحقيق غاياته (وكالة الأنباء الفلسطينية، وفا: 2023).

وفي 2017 عرض المعهد الوطني للصحة العامة في رام الله بالتعاون مع وزارة الصحة، ومنظمة الصحة العالمية في فلسطين، ومكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، والوكالة الكورية للتعاون الدولي، نتائج دراسة خاصة بمدى انتشار وتعاطي المخدرات في فلسطين، أعدها وكشفت النتائج أن حوالي (26500) شخص يتعاطون المخدرات بشكل خطر في فلسطين، بينهم (16453) في الضفة يتعاطون بشكل رئيسي الحشيش والماريجوانا الصناعية، و(10047) في غزة يتعاطون بشكل رئيسي الترامادول والليريكا، وان هناك (1118) شخصًا من أصل (26500) يتعاطون المخدرات بالحقن، (61%) منهم من شمال الضفة الغربية و(20%) منهم من وسط الضفة الغربية، بدأوا بالتعاطي تحت سن 18 سنة (وكالة الأنباء الفلسطينية، وفا: 2023).

وفي بداية عام 2023 قال المتحدث باسم الشرطة العقيد لؤي ارزيقات بان إدارة مكافحة المخدرات تعاملت على مدار عام 2022 مع 1718 قضية ضبط مخدرات تنوعت ما بين تجارتها ، وترويجها ، وزراعتها ، وتوزيعها ، وقد كانت محافظة اريحا المحافظة الأكثر تسجيلا لهذه القضايا والتي بلغت 241 قضية بنسبة 14% من بين هذه القضايا المسجلة لدى الإدارة ، تلتها محافظة طولكرم والتي سُجل فيها 212 قضية بنسبة بلغت 12% ، وبعدها جاءت بيت لحم وقلقيلية بنسبة 11% لكل منها ، بينما كانت طوباس المحافظة الأقل تسجيلا لهذه القضايا بنسبة بلغت 2% (وكالة سند للانباء،2023).

يرى الباحث ان مشكلة المخدرات من حيث التعاطي والترويج والاتجار وغيرها من الجرائم لا يمكن انكارها في المجتمع الفلســـطيني وكذلك لا يمكن انكار الاثار المترتبة على تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية وانعكاسها على المجتمع الفلسطيني في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والأمنية والسياسية والصحية في شقيها الجسدي والنفسي ، فالإحصائيات والتقارير والمؤشرات تدل على ازدياد مطرد في نسبها، والخطوة التالية المهمة في هذا الموضوع هو وضع خطط وطنية للوقاية والمكافحة على مستوى الوطن وبمشاركة كافة مؤسسات الدولة العسكرية والامنية والشرطية والمدنية العامة والخاصة بالشراكة مع جميع الوزارات ذات العلاقة للتصدي لهذه الافة المدمرة.

المبحث الثاني: الأسـباب النفسـية التي تقود الى تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية، والاثار النفسـية المترتبة على تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية.

الفرع الاول: الاسباب والعوامل النفسية التي تقود وتدفع الى تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية

تتعدد الأسباب المؤدية الى الإدمان، فمنها الأسباب النفسية، الاجتماعية، الاقتصادية، الصحية، البيئية وغيرها من الأسباب، ومعرفة السبب الرئيسي للمشكلة يمكن أن يساعد في علاج الإدمان.

أولا – الاضطرابات النفسية التي تدفع الى تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية:

ان الاضطرابات النفسية والسلوكية تشكل عامل أساسي وأهم أسباب الإدمان، حيث وجد ان نسبة ادمان المخدرات والمؤثرات العقلية للمرضى النفسيين تشكل أربعة اضعاف نسبة الأشخاص العاديين، تلك النسبة المرتفعة تدفعنا الى ضرورة الاهتمام بالعوامل والأسباب النفسية للشباب والسعي جاهدين الى معالجتها والتخلص منها لحماية الشباب والمجتمع من العوامل التي تدفعهم الى تعاطي المخدرات.

ومن اهم الأسباب والعوامل النفسية التي تدفع الشخص الى تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية ما يلي (سلامات، 2022):

- القلق والتوتر.
- حب المغامرة والخروج عن التقاليد.
- حب الاستطلاع.
- ملء الفراغ.
- التغلب على احساس الضيق الذي يشعر به.
- الوصول إلى احساس التقبل من الجماعة التي ينتمي لها.
- الاحساس بالقوة.
- الاحساس بالذات وتحقيق الاستقلالية.

- الرغبة في تجريب شيء جديد.
- الهروب من المشاكل.
- الرغبة في زيادة المرح والقدرة الجنسية.
- الصراع بين الطموح والتطلعات والإمكانات المحدودة.
- الاحساس بالقهر الاجتماعي.
- الرغبة في الاستقرار النفسي.

ثانيا – الامراض النفسية التي تدفع الى تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية

ولان الاضطرابات والامراض النفسية الشائعة مثل الاكتئاب، القلق، الوسواس، قد تكون سبب من أسباب التعاطي لذا سوف نتحدث عن هذه الاضطرابات المختلفة باستفاضة، من اجل معرفة تفاصيلها واسبابها للعمل على منع تطورها والحد منها ووقاية شبابنا من تأثيرها: (سامح، 2021) (المشرف والجوادي،2011) (المشاقبة، 2007):

1 – الاكتئاب:

الاكتئاب هو أشهر الاضطرابات النفسية المؤدية للإدمان والذي ينتج من صدمات نفسية، ضغوط عملية وأسرية، مسؤوليات كبيرة لا يمكن تحملها، مشاعر بالدونية وإحساس عارم بالذنب والعار يدفع الشخص للهروب من الواقع الى تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية لمنحه إحساس زائف بالسعادة، من خلال زيادة إطلاق هرموني الدوبامين والسيروتونين المسببان للنشوة والسعادة.

2 – اضطراب ما بعد الصدمة:

تعرض الشخص لصدمات عنيفة في الماضي ناتجة عن وفاة أحد المقربين، مثل التعرض لاعتداءات جنسية وجسدية، او مواجهة ظروف غير اعتيادية كالحروب والكوارث الطبيعية قد تدخل الشخص في اضطراب ما بعد الصدمة لا يستطيع الخروج منها إلا بتعاطي المواد المخدرة كحالة من الهروب.

3– القلق والتوتر:

إذا كان الشخص يعاني من قلق وتوتر وخاصة عند التعرض لمحفز خارجي فإنه قد يلجأ لتعاطي المواد المخدرة للتهدئة من انفعالاته وحالة الشد العصبي البالغ الذي يتواجد فيه.

4– الوسواس القهري:

وجود فكرة قهرية تلح على الشخص لتعاطي المخدرات هو حتما أسرع وأسهل وسيلة للإدمان، تلك الفكرة يولدها مرض الوسواس القهري والذي قد تكون جزء منه أو محاولة للهروب من الوسواس لعالم المخدرات.

5- الفصام:

الفصـام هو أشـهر الاضـطرابات العقلية المؤدية إلى تعاطي المخدرات لأنه يؤدي إلى انفصـال الشـخص عن الواقع وضـعف الإدراك وعدم القدرة على اتخاذ قرار سليم وبالتالي قد يدفع الشـخص نحو الإدمان في النهاية.

6- اضطراب ثنائي القطب:

اضطراب ثنائي القطب وما يصاحبه من تقلبات مزاجية ونوبات هوس واكتئاب حاد يتخللها قرارات مندفعة قد تصل بالشخص في النهاية إلى تعاطي المخدرات والوقوع في الإدمان.

ومن أهم أعراض الهوس في الاضطراب ثنائي القطب الشائعة بسبب المخدرات ما يلي:

- الشعور بالنشوة أو الانفعال الشديد.
- معتقدات غير واقعية هلاوس.
- قلة الحاجة للنوم.
- زيادة الطاقة.
- الكلام السريع والأفكار المتسارعة.
- فرط النشاط.
- الغضب

7- اضطرابات النوم:

ان اضـطرابات النوم وعلى رأسـها الأرق أشـهر المسببات النفسـية للوقوع في الإدمان نتيجة تناول العقاقير المنومة لفترات طويلة بجرعات كبيرة قد ينتج عنه حدوث اعتماد نفســي وجســدي عليها وعدم القدرة على العيش دون تعاطيها.

وقد وجد ان كثير من النسـاء يتعاطين المهدئات للتعامل مع الحياة او اضـطرابات النوم بدون رقابة طبية فيتولد لديها الاعتماد النفسي والذي يتحول الى اعتماد جسدي ومن ثم الإدمان على تلك المواد.

8- اضطرابات الشخصية:

اضـطرابات الشـخصـية وعلى رأسـها اضـطراب الشـخصـية المنعزلة والاعتمادية هم الأكثر ميلا لتعاطي المواد المخدرة للهروب من حالة العزلة وعدم القدرة على مواجهة الواقع دون مادة اعتمادية مساعدة.

9- الشعور بالنبذ:

الشـعور بالنبذ والوحدة قد يدفع الشـخص لتعاطي المواد المخدرة نتيجة البحث عن دوائر اجتماعية جديدة يتم فيها تعاطي المخدرات مما يشجع على التعاطي للشعور بالألفة والانتماء.

10- حب التجربة:

الشعور بالملل والفراغ قد يكون بداية انزلاق الشخص للإدمان نتيجة تعلق المخ بالشعور الذي يصنعه المخدر وبالتالي حدوث اعتماد عليه.

11- الرغبة في التمرد:

القهر والعنف الأسري والاجتماعي قد يولدان رغبة قوية لدى الشخص في تعاطي المخدرات للتمرد على العالم المحيط ومحاولة لإثبات ذلك من خلال حالة النشوة والثقة الزائفة التي يولدها المخدر.

12- انعدام الثقة بالنفس:

بعض الاقوال والمواقف تؤدي إلى شعور عميق بضعف الثقة بنفسك وعدم الرضا عن المظهر العام وعدم الرضا عن الاداء العملي مع الشعور بالعجز والدونية وبالتالي رغبة الشخص الشديدة في استبدال تلك المشاعر السلبية بأخرى تمنحه قوة وثقة زائفة يجدها في تعاطي المخدرات.

13- ضعف الشخصية:

إذا كانت لدى الشخص سمات شخصية ضعيفة ويميل للاعتمادية والتقليد وعدم القدرة على اتخاذ القرار، قد يكون أكثر عرضة لتعاطي المواد المخدرة والانزلاق للإدمان.

يرى الباحث ان الاضطرابات والامراض النفسية المختلفة والتي يصعب معها التعامل مع ضغوط الحياة وكذلك المشاعر السلبية وضعف الارادة وحب التمرد والتجربة والهروب من الواقع الصعب المؤلم قد تكون من اهم الاسباب التي تدفع الشخص الى تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية، وان تجاهل هذه العوامل النفسية او نكرانها من أكثر الأسباب التي تؤدي الى تفاقم الحالة الصحية للمريض وتؤدي الى زيادة الضغوط النفسية عليه وتدفعه الى طريق واحد الا وهو تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية.

الفرع الثاني: الاثار النفسية المترتبة على تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية

يعتبر تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية من أكبر التهديدات وأخطرها على صحة الإنسان فهي تسبب إعاقة المتعاطي عن ممارسة الحياة بشكل طبيعي، وانخفاض رفاهية الفرد والمجتمع، فضلاً عن الوفيات. كما أن التعاطي يؤدي إلى زيادة الجرائم المرتبطة بالمخدرات والحوادث والأمراض المعدية، لذلك تعمل جميع البلدان والمجتمعات على محاربة الاتجار بالمخدرات ومعالجة المدمنين.

وسنتعرف في هذا الفرع على الاثار والاضرار النفسية المترتبة على تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية إضافة للأمراض والاضطرابات النفسية الناتجة عن الإدمان.

أولا – الاضرار النفسية المترتبة على تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية:

ان تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية له تأثير عميق على الحالة النفسية للشخص المتعاطي حيث يسبب الإدمان ضغوطاً نفسية خطيرة وفي بعض الحالات تكون هذه الأضرار النفسية لا رجعة فيها ودائمة (Tracy,2021) (صادقي ،2021) (حلوها ،2021) ومن أهمها ما يلي:

1. الإصابة بالإدمان: من البديهيات أن يتسبب تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية بالإدمان لأن المخ يعتاد على ارتفاع مستويات الهرمونات التي تنتج عن المخدر وكلما انخفضت النسبة زاد الطلب على التعاطي.
2. ضعف الذاكرة والتركيز: يتسبب تعاطي المخدرات بإصابة المدمن بضعف شديد في الذاكرة يمكن أن يصل إلى حد فقدان الذاكرة الكامل مع قلة الانتباه والتركيز.
3. التوتر والقلق: يمكن أن يصاب المدمن باضطرابات شديدة في النوم فإما أن يبقى نائماً لفترات طويلة أو يعاني من الأرق ويبقى مستيقظاً لعدة أيام.

ومن اهم العلامات والأعراض الشائعة للقلق بسبب إدمان المخدرات ما يلي:

- التوتر والقلق المفرط.
- الهيجان أو الشعور "بالضيق".
- تسرع في ضربات القلب أو ضيق التنفس.
- غثيان أو ارتعاش أو دوار.
- توتر العضلات والصداع.
- صعوبة في التركيز.
- الارق

4. العصبية الزائدة: وهي أحد أضرار المخدرات النفسية حيث يصاب المدمن بحالة من فقدان السيطرة على نفسه وعدم احتماله لضغوطات الحياة والعمل فلا يستطيع إتمام مهامه بالشكل المطلوب.
5. تقلب الحالة المزاجية: وهي من أبرز أضرار المخدرات النفسية شيوعاً فأحياناً نرى المدمن سعيداً وفي أحيانٍ أخرى نراه في قمة التعاسة والاكتئاب.
6. خلل في الشعور بالزمن وتقدير المسافات: عادة يصاب المدمن بصعوبة في تحديد المسافات بدقة إضافة الى عدم إدراكه للوقت.
7. تطوّر الاضطرابات النفسية والعقلية: ترجع بعض الاضطرابات النفسية والعقلية الكامنة إلى استعداد وراثي أو بيئي لدى الفرد، وتساعد المخدرات في تطوّر هذه الاضطرابات بشكل أسرع وأكثر شدة، كما يساهم تعاطي المخدرات في زيادة حدة وتكرار الاضطرابات النفسية والعقلية الموجودة مسبقاً.

ثانيا – الامراض النفسية المترتبة على تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية:

هناك قائمة طويلة من الأمراض النفسية التي يمكن أن تصيب المدمن وترتفع احتمالية الإصابة بهذه الأمراض على حسب نوع كل مخدر وطول مدة الإدمان وفي كثير من الأحيان فإن هذه الأمراض تمنعه من القيام بعمله بالشكل الصحيح، وهذه أهم الأمراض النفسية التي تسببها المخدرات (حلوها،2021)

1. اضطراب الإدمان على المواد المخدرة: يعتبر الإدمان بحد ذاته اضطراباً عقلياً مميّزاً أورده الدليل التشخيصي للأمراض العقلية والنفسية الطبعة الخامسة، ويتميّز اضطراب الإدمان على المخدرات بفقدان المريض القدرة على التوقف عن تعاطي المخدرات والمعاناة من أعراض الانسحاب عند الانقطاع، وتعطّل أداءه الاجتماعي والوظيفي، يعود ذلك إلى تداخل عمل المخدرات مع الجهاز العصبي المركزي والدماغ، وتعديل المسارات العصبية واستجابات الناقلات العصبية والرسائل الكيميائية.

2. الاكتئاب: يصاب المدمن عادة بنوبات من الاكتئاب التي يمكن أن تصل به إلى التفكير بالانتحار وذلك نتيجة لتقلبات وانخفاض نسب ومستويات الهرمونات كالدوبامين والسيروتونين وهما الهرمونان المسؤولان عن الإحساس بالسعادة والنشوة فيصاب المدمن بالحزن والاكتئاب، وينتج الاكتئاب غالباً من إدمان أنواع معينة مثل: الكبتاجون، كذلك الشبو والكريستال ميث.

ومن اهم العلامات والأعراض الشائعة للاكتئاب بسبب المخدرات:

- الشعور بالعجز واليأس.
- فقدان الاهتمام بالأنشطة اليومية.
- تغيرات في الشهية أو الوزن.
- تغيرات في النوم.
- فقدان الطاقة.
- مشاعر قوية بانعدام القيمة أو الذنب.
- مشاكل التركيز.
- الغضب والألم الجسدي والسلوك المتهور (خاصة عند الرجال).

3. الإصابة بمرض الفصام: يتسبب تعاطي المخدرات وخاصة الحشيش بإصابة المدمن بالفصام على المدى البعيد.

4. الاضطرابات الذهانية: يتسبب تعاطي المخدرات بإصابة المدمن بالعديد من الاضطرابات كالهلاوس السمعية والبصرية، وجنون العظمة ونوبات الشك، إضافة إلى الشعور بالاضطهاد وذلك نتيجة لحدوث خلل في كيمياء الدماغ العصبية، يسببه غالباً الإدمان على الاستروكس.

5. نوبات الهلع: يصاب المدمن بنوبات من الهلع والخوف الشديد وخصوصاً في فترة انسحاب المخدر من جسمه.

يرى الباحث ان مخاطر تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية لا يقتصر على الإدمان بل لها الكثير من العواقب النفسية والتي تظهر على شكل اضطرابات وامراض نفسية خطيرة ومختلفة مثل: القلق والهوس والاكتئاب والذهان، وفي بعض الحالات تكون هذه الاضطرابات النفسية دائمة، ولان هذه المواد تحدث تغييرات في كيمياء المخ وفي الخلايا العصبية المختلفة، فأنها سوف تشكل حافزا قويا للشخص المتعاطي لإعادة التعاطي وزيادة الجرعة للحصول على اقصى متعة. ورغم كل ذلك يبقى هناك امل لمن قرر الإقلاع عن تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية والبدء في العلاج والتأهيل.

الدراسات السابقة:

1- **دراسة (محيسن ،2013)** وهدفت الدراسة الحالية الى التعرف إلى سيكولوجية تعاطي وإدمان المخدرات(الترمال) لدى الفتاة الجامعية وذلك بهدف تحديد الخصائص النفسية للمتعاطي، كما هدفت إلى معرفة ديناميات الشخصية لدى الفتاه التي تتعاطى المخدرات (الترمال)، وكذلك معرفة العوامل والأسباب والخبرات السيكولوجية التي تشكل البيئة النفسية للمتعاطي، وذلك بغرض تحقيق المزيد من البرامج الوقائية والعلاجية التي يمكن أن توجه لمدمني المخدرات، وقد استخدم الباحث منهج دراسة الحالة لفتاة جامعية مدمنة على المخدرات (الترمال) بجامعة الأقصى بغزة، واستخدم الباحث المقابلة الإكلينيكية وتاريخ الحالة ومقياس التحليل الإكلينيكي واختبار تفهم الموضوع(.T.A.T) ، وقد توصلت الدراسة إلى أن من الأسباب المؤدية لتعاطي المخدرات (الترمال) بالنسبة للحالة : الأسباب الشخصية(كالافتقاد للشعور بالحب والأمن) والأسرية (كالشجار العائلي وعدم المتابعة) والاجتماعية(كالظروف الاجتماعية السيئة) والثقافية والدينية (كضعف الوازع الديني)، كما توصلت الدراسة من خلال استخدام اختبار التحليل الإكلينيكي إلى معاناة الحالة من الفصام والبارا نويا والشعور بالذنب وتوهم المرض والقلق والاكتئاب، كما كشفت بطاقات اختبار تفهم الموضوع عن ديناميات الشخصية لدى الحالة وافتقادها لموضوع الحب وشعورها بعدم الثقة والعجز واليأس مما دفع الحالة للإدمان .

2- **دراسة (محمد واخرون ،2014)** وهدفت هذه الدراسة الى التعرف على العلاقة بين التغيرات المختلفة التي تحيط بالطلاب بالإضافة إلى ما يتعرض له الطلاب من ضغوط المرحلة التعليمية والنظرة المستقبلية، حيث ان كل تلك الأعباء تسبب له العديد من التأثيرات النفسية ومن هنا كانت فكرة الدراسة للتوصل إلى حقيقة التأثير الذي تحدثه الضغوط ويتفاعل المراهق معها عن طريق قياس متغيرات (الاكتئاب والاتجاه نحو الإدمان).

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي لملاءمته لطبيعة الدراسة، حيث يقوم على وصف الظاهرة وصفا دقيقا من خلال جمع المعلومات من مختلف المصادر والعمل على تصنيفها للوصول الى استنتاجات حول الموضوع.

المناقشة:

وفي الختام فان الاضطرابات والامراض النفسية المختلفة والتي يصعب معها التعامل مع ضغوط الحياة والهروب من الواقع الصعب المؤلم قد تكون من اهم الاسباب التي تدفع الشخص الى تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية، وان تجاهل هذه العوامل النفسية او نكرانها يؤدي الى تفاقم الحالة الصحية للمريض ويؤدي الى زيادة الضغوط النفسية عليه وتدفعه الى طريق واحد الا وهو تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية.

وان الاثار المترتبة على تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية لا تقتصر على الإدمان بل لها الكثير من العواقب النفسية والتي تظهر على شكل اضطرابات وامراض نفسية خطيرة وفي بعض الحالات تكون هذه الاضطرابات النفسية دائمة، ولان هذه المواد تحدث تغييرات في كيمياء المخ وفي الخلايا العصبية المختلفة، فأنها سوف تشكل حافزا قويا للشخص المتعاطي لإعادة التعاطي وزيادة الجرعة للحصول على اقصى متعة.

ان تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية هو بداية النهاية للشخص المدمن، والنهاية الحتمية لأي مدمن على المخدرات هي الموت أو السجن أو مستشفى الأمراض النفسية، وليس هناك نهاية أخرى ممكنة إلا لمن استطاع التعرف على خطورة الإدمان وقرر الإقلاع عن التعاطي والخروج من مستنقع الإدمان الذي غرق فيه والبدء في العلاج وإعادة التأهيل.

ورغم كل ذلك يبقى هناك امل لمن قرر الإقلاع عن تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية والبدء في العلاج والتأهيل، إن العلاج الجيد والفعال وطويل الأمد يمكن أن يساعد في عكس الكثير من الأضرار النفسية التي تدفع الشخص الى التعاطي او تسببها تعاطي المخدرات وبذلك يعود شخصاً طبيعياً كسابق عهدة قبل الإدمان، ولكن رحلة إعادة التأهيل طويلة ومحفوفة بالصعوبات والتحديات وبحاجة إلى الدعم الأسري والمجتمعي على الصعيد المعنوي والنفسي والتأكد من الرعاية اللاحقة ومتابعة المدمن بعد التعافي.

النتائج:

1- ان الاضطرابات النفسية مثل (القلق والتوتر، وحب المغامرة والخروج عن التقاليد والرغبة في زيادة المرح والقدرة الجنسية وغيرها) والامراض النفسية مثل (الاكتئاب والقلق والوسواس القهري وغيرها) تعتبر

من العوامل النفسية الأساسية المسببة لتعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية والادمان عليها، ونسبة ادمان المرضى النفسيين اضعاف الأشخاص العاديين.

2- ان الاضطرابات والامراض النفسية من اهم الاثار المترتبة على تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية، لأنها تحدث تغييرات في الخلايا العصبية وفي المخ تدفع الشخص الى التعاطي مجددا.

3- إن العلاج الجيد والفعال وطويل الأمد يمكن أن يساعد في علاج الكثير من الأضرار والامراض النفسية التي تدفع الشخص الى التعاطي او تنتج عن تعاطي المخدرات

4- ان العلاج بحاجة إلى الدعم الأسري والمجتمعي على الصعيد المعنوي والنفسي.

التوصيات:

1- ضرورة معالجة الاضطرابات والامراض النفسية لما لها من دور كبير في دفع الشخص الى الادمان او التي تنتج عن الإدمان

2- مسؤولية وزارة الصحة توفير العلاج الدوائي والنفسي والسلوكي المجاني لحماية المجتمع من ادمان المخدرات والمؤثرات العقلية

3- ضرورة قيام المؤسسات العامة والخاصة والحكومية والأمنية بتقديم برامج توعية لرفع وتقوية الوازع الديني والتمسك بالقيم الاجتماعية والثقافية

4- حث وسائل الاعلام المختلفة على تقديم مواد وبرامج إعلامية تثقيفية متخصصة للوقاية من تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية.

المراجع العربية:

- أبو ظاهر، خالد طه محمد (2021) أشهر أنواع المخدرات والمؤثرات العقلية في فلسطين، وأسباب انتشارها، والأبعاد والأثار المترتبة على تعاطيها، مجلة جامعة الاستقلال للأبحاث، المجلد السادس، العدد الأول، أريحا، فلسطين.
- أبوظاهر، خالد طه محمد (2022) الاحتلال الإسرائيلي والمخدرات، بحث منشور على الموقع (https://www.alhaya.ps/ar/Article/137836/8A-)
- بدوي، امينة ابراهيم وسعدات، محمد فتوح (2016) الاثار الصحية والنفسية لتعاطي شباب الجامعة للمواد المخدرة، مؤتمر كلية الشريعة السادس: تعاطي المخدرات، الأسباب والآثار والعلاج من منظور إسلامي واجتماعي وقانوني، جامعة النجاح الوطنية، نابلس – فلسطين.
- الخولي، احمد عبد الكريم، (2012،) الوقاية من المخدرات، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان.

- سامح، محمد (2021) احذر العوامل النفسية المؤدية للإدمان وكيفية علاجها؟ مستشفى التعافي للطب النفسي وعلاج الإدمان – على الموقع الالكتروني https://altaafi.com/ حلوها الاضطرابات والأمراض النفسية التي تسببها المخدرات، على الموقع الالكتروني https://www.hellooha.com/articles/3604-
- سلامات، منى (2022) الأسباب النفسية لتعاطي المخدرات، على الموقع الالكتروني – https://mawdoo3.com/
- صادقي، فاطمة (2021) الأثار النفسية للإدمان على المخدرات– المركز الجامعي تمنراست الجزائر نشرت على https://platform.almanhal.com/Files/2/106216
- فتح الله، محمود رجب (2021) الوسيط في جرائم المخدرات وفقا لأحدث احكام محكمة النقض علما وعملا. دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية
- الكبيسي، نور محمد (2017) مقومات التعاون الدولي الجنائي في مجال مكافحة المخدرات. دار وائل للنشر والتوزيع، عمان
- محمد، السيد فهمي علي واخرون (2014) الضغوط النفسية وعلاقتها بالاكتئاب وقلق المستقبل والاتجاه نحو الإدمان لدى طلاب الثانوية العامة، مجلة بحوث التربية النوعية – العدد 33– جامعة المنصورة، مصر.
- محيسن، عون عوض (2013) سيكولوجية تعاطي المخدرات وادمانها لدى الفتاة الجامعية، دراسة حالة. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية – المجلد الأول، ع3، غزة –فلسطين.
- المشاقبة، محمد احمد خدام (2007) الإدمان على المخدرات: الإرشاد والعلاج النفسي، دار الشروق –عمان.
- المشرف، عبد الإله عبد الله – الجوادي، رياض بن علي (2011) المخدرات والمؤثرات العقلية: أسباب التعاطي وأساليب المواجهة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
- هقشه، فيحان فراج واخرون، (2016،) جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز في التوعية والوقاية من المؤثرات العقلية (دراسة ميدانية) – السعودية.
- وفا– وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (2023) المخدرات في فلسطين، (https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=3206)
- وفا– وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (2023) انتشار وتعاطي المخدرات في فلسطين مؤشرات احصائية (https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=20155)
- وكالة سند للأنباء (2023) مكافحة المخدرات تعاملت مع 1718 قضية خلال 2022(https://snd.ps/post/94998/)

المراجع الأجنبية:

- Tracy, N. (2021) Effects of Drug Addiction (Physical and Psychological Place. Retrieved on 2023, June 22 from https://www.healthyplace.com/addictions/drug-addiction/effects-of-drug-addiction-physical-and-psychological

Psychological factors in the abuse of narcotics and psychotropic substances in the Palestinian society

Khaled Taha Muhammad Abu Thaher

College of Law and Forensic Sciences - Department of Forensic Sciences
Al-Istiqlal University (Palestinian Academy for Security Sciences) - Jericho - Palestine

Abstract

The research aimed to shed light on the psychological factors and their relationship to the abuse of drugs and psychotropic substances in Palestinian society. The researcher used the descriptive approach with the aim of describing and explaining the psychological factors in the phenomenon of drug and psychotropic substance abuse, and presenting them in a critical manner. The results showed that psychological disorders such as (anxiety, tension, and love Adventure, breaking away from traditions, the desire to increase fun, sexual ability, etc.) and psychological diseases such as (depression, anxiety, obsessive-compulsive disorder, etc.) are considered among the basic psychological factors that cause drug and psychotropic substance abuse and addiction. The rate of addiction for psychiatric patients is twice that of ordinary people, and psychological disorders and diseases are among the most important effects of drug and psychotropic substance abuse, and good, effective, long-term treatment can help treat many of the psychological damages and diseases that push a person to abuse or result from drug abuse, and that Treatment requires family and community support on the moral and psychological levels.

Keywords: narcotics, psychotropic substances, narcotics abuse, psychological factors.